متى- واختلاف لغات العرب في بعض استعمالاتها

ذكر النحاة أن هذا اللفظ يرد على خمسة أوجه:

فيكون اسم استفهام: ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وقد يكون اسم شرط جازم دالاً على الظرفية كقول سحيم:

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاّعُ الثَّنَايا ... مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي(*)

ويرد أيضًا اسمًا مرادفًا للوسط، أو بمعنى «في»، أو بمعنى «من» الابتدائية[1]، وخصَّ علماءُ العربية هذا الاستعمالَ بقبيلة هذيل، نقل أبو زيد: أخرجها متى كمه[2].. قال ابن سيده: إنها بمعنى «في».. وقال آخرون: إنها بمعنى وسط[3].

وكذا اختلفوا في قول أبي ذؤيب الهذلي يصف السحاب:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ... مَتَى لُجُجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ(**)

فقيل بمعنى «من»[4].

---

(١) المغني ١: ٣٣٤ وما بعدها.

(٢) حاشية الخضري ١: ٢٢٦، شرح التسهيل ٣: ٢٣.

(٣) المغني ١: ٣٣٤، شرح الكافية ٢: ١١٦.

(٤) شرح التسهيل ٣: ٢٣.

(*) هو مطلع لسحيم بن وثيل الرياحي وبعده:

وإن مكانا من حمييري ... مكان الليث من وسط العرين

وإني لن يعود إلى قرني ... غداة الغب إلا في قرين

وماذا تبتغي الشعراء مني ... وقد جاوزت حد الأربعين

والشاهد في قوله: متى أضع.. حيث استعمل متى اسم شرط جازم فجزم بها أضع فعل الشرط وتعرفوني جواب الشرط بحذف النون.

(**) نسب البيت لأبي ذؤيب الهذلي في وصف السحاب، الهذليين: ٥٢.

وقبله:

سقى أم عمرو كل آخر ليلة ... حنائم سود ماؤهن ثجيج

ونئيج: صوت مع مر سريع. وترفعت: توسعت. لجج: بضم اللام جمع لجة وهي معظم الماء.

وفي رواية: ثروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نئيج.

وقال ابن سيده: بمعنى وسط. وقال أبو سعيد السكرى: متى: بمعنى «من».

وأنشد:

مَتَى مَا تَعْرِفُوهَا تُنْكِرُوهَا مَتَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيْثُ(*)

أي من أقطارها.

ويحتمل أن تكون هنا في البيتين بمعنى: وسط، فتبقى على ما استقر فيها من الظرفية، وإن لم تكن شرطًا ولا استفهامًا[1].

ومن الواضح في «من» الابتدائية:

قول ساعدة بن جؤية الهذلي

أُخَيْل بَرْقًا مَتَى حَابٍ لَهُ زَجَلٌ إذَا يُفَتِّرُ مِنْ تُومَاضه حَلَجَا(**)

أي: من حاب[2].

****

(١) شرح أبيات مغني اللبيب ٦: ٢٠.

(٢) المغني ١: ٣٣٤، شرح الكافية ٢: ١١٦، شرح التصريح ٢: ٢.

(*) البيت من شعر أبي المثلم الهذلي يجيب به صخر الغي. الهذليين: ٢: ٢٢٤.

والعلق: الدم يخرج منقطعًا. ونفيث: ينفث بالدم. يقول:

سآتيكم بكتيبة إذا رأيتموها من بعيد تشكون فيها فإذا دنت منكم: رأيتم علق الدم على أقطارها.

ويروى على أقطارها مكان: متى أقطارها... وعليه فلا شاهد فيه.

والشاهد: متى أقطارها.. حيث أراد بها الشاعر معنى وسط فتبقى على معنى الظرفية.

(**) البيت من أبيات لساعدة بن جؤية الهذلي المخضرم وهي:

يا نعم إني وأيديهم ومـا نحـروا بالخيف حتى يسح الدافق المهجا

وأخيل: شام سحاب مخيلة للمطر. والحابي: السحاب المرتفع.

والشاهد في متى حاب: حيث أتى بمعنى -من- في لغة هذيل فتجر بها ما بعدها.